# منهجية مناظرات الإمام الجواد عليه السلام مع يحيى بن أكثم

**سيد يوسف حسيني كينكي**
**دكتوراه في الكلام الشيعي، جامعة أمير المؤمنين، الأهواز، إيران**
dr.hosseini1367@gmail.com

# Methodology of Imam Javad (a.s.) debates with Yahya bin Aktham

Seyed Yousef Hosseini kinaki
PhD in Shia Theology, Amir al-Mominin University, Ahvaz, Iran

**الملخص:-**

المناظرة تعتبر من الأساليب الرسمية للجدل والاستدلال والتي كانت سائدة منذ زمن بعيد ولا زالت اليوم تعتمد كطريقة خاصة للمناقشة. تدلّ المناظرات المختلفة المروية عن سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام على أهمية هذه القضية وحرية العقيدة والفكر من المنظور الإسلامي وتشير إلى حقيقة أن المناظرة من شأنها أن تكون طريقة مقبولة وقويمة لمعرفة الحق من الباطل. من أشهر هذه المناظرات احتجاج الإمام جواد عليه السلام مع يحيى بن أكثم (أشهر عالم سني آنذاك). ما يتناوله هذا المقال هو الالتفات إلى المنهج المنطقي الذي اعتمده الإمام جواد عليه السلام في سياق مناظراته، ووفقًا لمجريات مناظرات الإمام جواد عليه السلام، فإن منهج المناظرة لدى الإمام تم اعتماده كأسلوب للتربية. في الواقع تؤكد المبادئ الاستنتاجية التي أثيرت في مناظرات الإمام عليه السلام، أن المناظرة وعملية استخدامها من أسباب خلق الفهم المشترك للقضايا، وزيادة الوعي وخلق رؤية تتسم بالعقلانية. يدرس هذا المقال مناظرات الإمام جواد عليه السلام بمنهج وصفي تحليلي وباستخدام المصادر المكتبية.

**الكلمات المفتاحية:** معرفة المناهج، المناظرات، الامام الجواد عليه السلام، يحيى بن أكثم.

**Abstract:-**

Debate is considered as one of the most formal ways of discussion and reasoning, which has been customary since long ago and continues today in a special way. The existence of various debates in the lives of Imams (AS) shows the importance of the issue of freedom of opinion and thought in the view of Islam, and it shows that debate can be an acceptable and solid method to distinguish truth from falsehood. One of the most famous of these debates is the protest of Hazrat Jawad (AS) with Yahya Ibn Aktham (the most famous Sunni scholar of that time). What is followed in this article is to pay attention to the logical approach that Imam Javad (a.s.) dealt with in the course of his debates and according to the flow of Imam Javad (a.s.) debates, his debating method as a method Education is considered. The deductive principles raised in the debates of that Prophet actually confirm that the debate and the process of using it to create a common understanding of the issues, to raise awareness and to create an attitude with rationality. This article studies the debates of Imam Javad (a.s.) using a descriptive and analytical method and using library sources.

**Key words:** methodology, scientific debate, Imam Javad (AS), Yahya Ibn Aktham.

## المقدمة:

المناظرة (المناقشة العلمية) هي عملية البحث عن إجابة أو حل من خلال الحوار وتبادل المعلومات وعرض الأفكار والآراء. تتيح هذه الطريقة لكل من المعلم والمتعلم الفرصة للمشاركة في عملية المناقشة وتبادل المعلومات حول الموضوعات المختلفة. أهم ما يميز هذه الطريقة أنها توفر فرصة للتعلم من خلال التعبير عن الأفكار والخبرات المتعددة، واكتشافها الناتج عن التعاون المتبادل(سجادي،١٣٨٠). وفقًا للبعض تدل المناقشات والمناظرات علي التنافر في الأنشطة وعدم وجود أي أرضية مشتركة في العلاقات (ليزينا، ١٣٧٥). لأن الناس يعبرون عن آرائهم ويقارنون أفكارهم، وبينما ينشغلون بدحض آراء الآخرين فإنهم يميلون إلى الدفاع عن وجهة نظرهم لكن في المناظرات العلميه للامام الجواد عليه السلام تتم المناقشه بطريقة مختلفة و للوصول إلى هدف معين. وبحسب أسلوب الإمام الجواد ع في المناظرة يمكن الاعتراف بأن غرضه من المناظرة هو في الواقع:

١- الوصول إلى فهم نقدي واضح للموضوع الذي تتم مناقشته

٢- تحسين الوعي الذاتي لدى الشخص المشارك في المناقشة

تعريف شامل: النقاش هو حوار وتبادل الآراء حول مختلف القضايا العلمية وغير العلمية بطريقة معينة وبناءً على قواعد وقوانين معروفة معترف بها ومقبولة من قبل الجانب الآخر بالطرق العلمية والإثباتية خطوة بخطوة إلى إثبات المطلوب واكتشاف الحقيقة حتى أنه من خلال تقديم الأدلة تسلب من الطرف الاخر قوة نقضها.

## مقدمة ليحيى بن أكثم

ولد يحيى بن أكثم بن محمد التميمي عام ١٥٩ هـ، وكان من قبيلة بني تميم إلا أنه كان يُعرف بـ "الخراساني" و "الماروزي". كان يحيى بن أكثم من أعظم أهل السنة في زمانه وكان والده أيضًا من عظماء عصره. كان رجلاً من رجال العلم والأدب ولاسيما الفقه ومن أتباع الديانة الشافعية. في العصرالعباسي أُدخِل في نظام الخلافة العباسية لعلمه فقد عيّنه هارونُ الرشيد قاضيًا للبصرة عندما لم يكن يتجاوز العشرين من عمره . شغل يحيى منصب القاضي لمدة عشرين عامًا وكانت له مكانة نبيلة لدي المأمون.

## هيكل المناقشات

### المقدمة: طرق المناظرات

تتطلب طريقة المناقشة العلمية كأسلوب تعليمي مثل أي طريقة تعليمية أخرى مراعاة مبادئها الخاصة وفي الأساس المبادئ توجب المنهج. في الواقع، يتطلب تطبيق طريقة ما مراعاة المبادئ المتعلقة بها. وبما أن الإمام جواد عليه السلام لم يذكر هذه المبادئ تحديداً وفي شكل مقترحات إرشادية، وفقًا للروح التي تحكم النقاشات، يمكن لمح المبادئ التالية كأسس تحكم نقاشاته العلمية.

### أ) الأساليب الفنية

### ١. عنوان مقترن بالعقل والقلب ويقظة الضمير

أحدي الجوانب الروحية للبلاغة و الطرق المودية إلى تأثير الكلمات في النقاش هي استخدام الكلام الناعم والموسيقى الدافئة و هذه طريقة موثرة إلى درجة أن الله يلزم موسى وهارون عليهما السلام باتباع هذه الطريقة عند التعامل مع فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه/ ٤٤). وفي مكان آخر في سر نجاح الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (العمران ١٥).عندما ننظر إلى مناظرات الامام الجواد عليه السلام ونوع كلماته وتعبيراته يتضح أنه بالإضافة إلى مخاطبة أفكار الجمهور، فإن قلوبهم وطبيعتهم خوطبت من زاوية أخرى و تدل نبرة الخطاب ونوعية التغيير في نبرة صوت الامام عليه السلام على هذه الحقيقة.

كان الإمام جواد عليه السلام دائما يجعل المضمون رقيقًا ولطيفًا ومتوازنًا ويتجنب المعاني والمفاهيم القاسية والمؤلمة والمزعجة حتى يكون له تأثير اكثر في طرف نقاشه وأيضاً حتى يستطيع ان يصل إلى تفهم تعاطفي معه والأهم من ذلك أن حديثه اللطيف والهادئ كان مصحوبًا بأدب وأخلاقيات المتحدث المحترف والذي كان له في حد ذاته جانب تعليمي وبناء وربما كان هذا يعتبر عبادة. وبحسب الإمام علي عليه السلام: (انّ من العبادة لين الكلام) (آمُدي، ١٣٤٦).

من النقاط التي تبدو مهمة ومميزة في سلسلة المناظرات بين الأئمة المعصومين عليهم السلام واهل السنة وقد قاموا بتدريس هذه السلسلة لطلابهم هي استخدام كتاب الله والسنة النبوية

والعقل في المناظرات. في المقام الأول قاموا بطرح هذه الثقافة والترويج لها بين أتباعهم من خلال عرض كلمات معارضي كتاب الله المبارك ثم السنة النبوية ثم قياسها بالمعايير والحجج العقلانية. بالطبع كانوا يحتجون في نقاشاتهم مع غير المسلمين بحجج عقلانية ومع أهل الكتاب بكتبهم و دراسة هذه النقاشات و التمعن بها يثبت بوضوح هذا الادعاء.

وفي جلسة المناظرة التي عقدت بدعوة من المأمون سأل يحيى بن أكثم الإمام الجواد عليه السلام عن أجوبة لأسئلة وشكوك حول الخلفاء الراشدين. في بداية اللقاء طرح الحديث الذي قاله جبرائيل للنبي على لسان الله: (اسأل أبو بكر هل هو راضٍ عني؟ فأنا راض عنه!) في جوابه ذكر الامام الجواد عليه السلام قوله في حجة الوداع الذي قاله فيه: كثر علي كذابون... و بالنسبة لعرض الحديث علي كتاب الله والسنة المباركة وقبوله إذا اتفق مع الكتاب والسنة ورفضه إذا خالفه قال: هذا حديثك مخالف لكتاب الله. بما أن الله يقول: " انا خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه و انا اقرب اليه من حبل الوريد (ق ١٦)، ألا يعرف الله رضا وغضب أبو بكر حتى يسأله؟ هذا مستحيل منطقيًا (الطبرسي ١٣٥٠ هـ).

### ٢. المنطق الصواب

من المبادئ الأساسية في أي نوع من أنواع التفاعل الاجتماعي بما في ذلك النقاش العلمي هي ضرورة مراعاة العدالة في الكلام، أي المنطق الصواب وقد ذكره الإمام علي عليه السلام في خطبة همام حين قال: (منطقهم الصواب) للتأكيد على أهمية هذا المبدأ. لأن المنطق الصواب هو مراعاة العدالة في الكلام (البحراني،١٣٤٩)

لذلك أشير أدناه إلى أن الإمام جواد عليه السلام رد على الأسئلة بصراحة وأمانة وعدالة في خطابه: كما أثير موضوع إمامة الامام الجواد عليه السلام في شبابه في عهد إمامته فسالوا هذه المسألة من شخصه. تشرف يحيى بحضور الإمام جواد عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله! يشك عدد من الناس في وضعك في الإمامة. قال عليه السلام: أوحى الله تعالى على النبي داود عليه السلام أن يعين ابنه سليمان عليه السلام خلفا له مع أن سليمان كان طفلا صغيرا. بعض علماء بني إسرائيل لم يقبلوا ذلك وأثاروا الشكوك في نفوس الناس ولهذا أوحي الله الى سيدنا داود عليه السلام ان ياخذ عصيً المتظاهرين وسليمان عليه الصلاة والسلام و ان يوضع علي كل منهن علامة.؟ ثم أمره أن يقوم بإخفائها في مكان ما بالليل و في اليوم التالي يذهب مع أصحابها ليأخذها.

العصا التي تخضرُّ سيكون صاحبها هو حجة الله و خليفته. وافق الجميع على هذا الاقتراح وعندما فعلوا ذلك وجدوا أنّ عصا سليمان عليه السلام قد اخضرّت وبعد ذلك قبل الجميع أنه حجة الله ونبيه(الكيليني ١٤٢٠ هـ).

### ٣. الترتيب المنطقي في الكلام

يعتبر النظم والربط الدلالي لكلمات الكلام أحد المبادئ الحتمية للخطاب المفيد والموجه في النقاش العلمي لذلك يجب أن يكون لمجموعة المناقشة الأساسية عنوان وتصنيف وتحليل وملخص واستنتاج بحيث يكون مفهوماً للمناقش ونظيره. إن كلمات هربرت سبنسر ان الذي لم تكن افكاره منظمة و مرتبة كلما عرف اكثر تصبح أفكاره مشوشة ومربكة اكثر هو تأكيد على هذا المبدأ. كان الإمام جواد عليه السلام في المناقشات العلمية من خلال التأكيد على هذا المبدأ والاعتماد عليه يُذهل الجمهور دائمًا من خلال الاهتمام بعلم النفس وروح الكلام على سبيل المثال أثار الإمام جواد عليه السلام في مناظرة مع يحيى وفقًا لخطاب متماسك ومنطقي، قضيةً عجز يحيى من الرد عليها.

قال الامام عليه السلام: أخبرني عن الرجل الذي ينظر إلى المرأة في الصباح وهذا المنظر محرم و عند الضحي تحل له تلك المرأة وعند الظهر تحرم عليه مرة أخرى وحين يحل المساء تحل له وعند غروب الشمس تحرم عليه وعندما ياتي اليل تحل له وإذا بلغ الليل نصفه تحرم عليه وتحل له في الفجر؟ كيف تكون هذه المرأة وماذا يجعلها حلالا وحراما؟

قال يحيى: أقسم بالله إني لن أجيب على هذا السؤال ولا أدري سبب حرمة تلك المرأة وحلالها.

أخبرنا إذا كنت تعرف الإجابة. قال الإمام: هذه المرأة أمة رجل وفي الصباح نظر إليها رجل غريب فكانت النظرة محرمة عندما صار الضحي اشتري الجارية من مالكها وحلت له وعند الظهيرة حررها وحرمت عليه وفي المساء تزوجها وحلت له وفي وقت المغرب ظاهر منها وحرمت عليه فدفع كفارة الظهيرة وقت العشاء فحلت له مرة أخرى و عند منتصف الليل طلقها و حرمت عليه، و عاد اليها عند الفجر و حلت له. (اربلي، ١٣٨١ق).

### ٤. الاهتمام بمحتوى رسالة المتحدث

من أهم مبادئ وقواعد المحادثة و التوصل إلى التفاهم والتفاعل مع الآخرين هو تجنب الجدل والسفسطة والأهم من ذلك محاولة فهم كلام المتحدث بدلاً من محاولة تحضير إجابة. عندما تتركز جميع حواس المستمع وقدراته على اكتشاف الخطأ في كلام المتحدث والرد عليه فإنه سيكون غافلاً عن فهم حقيقة حديثه وسيتم فرض فروع منحرفة على المحادثة لذلك في النقاش العلمي الفهم الصحيح للمحتوى المطلوب ضروري مع الأخذ في الاعتبار أساس تأثير الفكر على الخطاب. تستخدم الحكمة في الخطاب كوصفة عامة في عملية المناقشة وبناءً على ذلك يمكن الاعتراف بأن شخصًا ما يمكن أن يكون ماهرًا في استخدام طريقة المناقشة إذا كان لدى الطرف الآخر فهم صحيح لما يشعر به ويريد نقله وأشار الإمام جواد عليه السلام في مناظراته إلى ضرورة فهم هذا المبدأ والتقيد به. في توضيح هذا البيان يمكن القول: إن عدم فهم مضمون الرسالة مشكلة يمكن أن تسبب اضطرابًا في عملية النقاش وقد طرح حلها في مناقشة الإمام عليه السلام مع طرف نقاشه بالالتزام بالنقد. يظهر هذا النوع من ردود الإمام أن النقاش يتطلب النقد أي أنه عندما يكون للمحاورين موقعًا نقديًا فإنه يعتبر نفسه ملتزمًا بالتساؤل وإيلاء اهتمام وثيق لجميع القضايا؛ بالطبع، يتطلب هذا موقفًا منفتحًا تجاه القضايا واستعدادًا لإعادة التفكير فيما تم اعتباره أمرًا مفروغًا منه حتى الآن. تؤدي إعادة التفكير في الافتراضات المفتوحة والمخفية إلى الاعتراف والتحقيق في القضايا التي تم اعتبارها عن طريق الخطأ أمرًا مفروغًا منه وهذا يخلق سلسلة مستمرة من االتساؤلات والنقد والاستدلال ونقد الاستدلال. إن الإعداد الذهني للمحاورين في هذا الفضاء الفكري المفتوح يعني الاستعداد للاقتناع وتغيير وجهات نظرهم إذا واجهت مواضيع مقنعة بالطبع و لا ينبغي توقع أن يتفق الجميع في المناقشة لأن عدم الاتفاق يمكن أن يؤدي إلى استمرار المناقشة وتقسيم التفاصيل الدقيقة.

### ٥. حد الكلام

الاكثار من الكلام في النقاش لن يكون له تأثير إيجابي على النقاش عقلياً ونفسياً بل إنه من الممكن أن يكون لها نتيجة عكسية وقد تتسبب في معاناة المناظرين. يجب أن يكون الخطاب قصيرًا ومباشرًا عند الإجابة أو طرح السؤال. عندما يمكنك نقل الرسالة بجملة

واحدة فلا داعي لاستخدام جمل طويلة ومتكررة أو عبارات مترادفة. عندما لا يكون لدى الجمهور مستوى أعلى من الفهم من الخطاب من المناسب ان المناظِر يحاول اقناع نظيره بالمفاهيم والمعارف دون استخدام الكثير من الكلمات. قال "علي بن عصبة" أحد أصحاب الإمام محمد تقي عليه السلام: سأل يحيى بن أكثم ذات يوم سؤالاً في حضور ذلك الإمام عن إمامته الذي كان يشككون بها في شبابه؟ وفي نفس اللحظة جلس الإمام عليه اسلام امامي وقال: لقد أعطى الله حجة على الإمامة كما اعطي حجة على النبوة. يقول القران الكريم علي يحيى ﴿...وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (مريم/ ١٢). و يقول علي النبي يوسف عليه السلام: ﴿...وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾؛ (يوسف/ ٢٢). لذلك، فكما أن الله قد يمنح المعرفة والحكمة للإنسان في سن الأربعين، فقد يمنحه أيضًا نفس الحكمة في طفولته.

### ٦. التوثيق

يجب أن يكون الكلام في المناقشة موثقا أي أن بيان المحتوى والأخبار والإحصاءات يجب أن يكون موثوقًا وموثقًا ويجب تجنب المحتوى الخاطئ الذي لا أساس له والذي لا يتوافق مع المنطق والعقل و وفقاً لهذا المبدأ فإن الاقتباس من مادة كاذبة وضعيفة بالإضافة إلى كونها خاطئة، يضر أخلاقياً بسمعة المتحدث. يعتقد الإمام التاسع للشيعة أن الآيات السماوية يجب أن تنتشر في جميع أنحاء المجتمع ويجب على جميع المسلمين استخدام القرآن وتعاليمه السامية في حديثهم وسلوكهم وحججهم اليومية. لهذا السبب حاول استخدام الآيات القرآنية في المحادثات والتواصل الاجتماعي والتعامل مع الناس ونظرا لان الامام الجواد كان حاميا وحافظا للوحي كان علي السلام يمنع التفاسير الخاطئة والمخالفة للعقل وكان يرشد العلماء والمفكرين إلى الفهم الصحيح للايات القرءانية.

ذات يوم استشهد بعض العلماء بآية و اصدروا حكما شرعيا في مجمع المعتصم وأشار الإمام الذي كان حاضرا في ذلك الاجتماع إلى خطأهم وشرح التفسير الصحيح للحاضرين (العياشي، ١٤٢١ق). و ايضا في مناظرته مع يحيي. ساله يحيي عن هذا الحديث: « مثل أبى بكر و عمر فى الأرض كمثل جبرئيل و ميكائيل فى السّماء». رداً على ذلك قال الإمام: إن مضمون هذه الرواية غير صحيح لأن جبرائيل وميكائيل قدعبدوا الله دائمًا ولم يعصوه أبدًا للحظة، بينما كان أبو بكر وعمر مشركين لسنوات عديدة قبل أن يسلموا. عندها ساله يحيي

عن «أبو بكر و عمر سيّدا كهول أهل الجنّة». قال الإمام: لا يوجد في الجنة إلا الشباب فيكون هذان الشخصان سيدا كهولها؟

سال يحيي الامام عليه السلام عن حديث «انّ عمر بن الخطاب سراج أهل الجنّة». قال الإمام:

في الجنة ملائكة الله المقربين وآدم ومحمد صلى الله عليه وآله وكل الأنبياء العظام، أليس نورهم كافيًا لإضاءة الجنة فتحتاج إلى نور الخليفة الثاني؟ فساله يحيي عن حديث «انّ السكينة تنطق على لسان عمر».. قال الإمام: لا أنكر فضل عمر لكن أبوبكر وهو أفضل منه كان يقول على المنبر: «انّ لي شيطانا يعتريني، فاذا ملت فسدّدوني.». قال يحيى: ماذا تقول في هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله والذي يقول: «لو لم أبعث لبعث عمر». قال عليه السلام: كتاب الله اصدق: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِن نُّوحٍ﴾؛ (الاحزاب/ ٦). الله الذي قطع عهدا مع الأنبياء ليقوموا برسالتهم بالشكل الصحيح وهؤلاء النبلاء لم يشركوا به للحظة كيف يمكن أن يختار شخصا قضى جزءا من حياته بالشرك مخالفا لعهده؟ ايضا هذا الحديث يتناقض مع قول النبي صلى الله عليه وآله «نبّئت و آدم بين الروح و الجسد». قال يحيى: روي عن (رسول الله صلى الله عليه وآله) أنه قال: «ما احتبس عنّى الوحى قطّ الّا ظننته قد نزل على آلخطّاب». قال الإمام: لا يجوز للأنبياء أن يشكوا في رسالتهم ولو للحظة ومن ناحية أخرى يقول الله: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ (الحج/ ٧٥). كيف يمكن نقل النبوة من شخص اختاره الله إلى شخص اشرك بالله وقتاً طويلا؟ قال يحيى: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «لو نزّل العذاب لما نجى الّا عمر». قال الامام عليه السلام ان هذه الرواية لا تتطابق مع قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾؛ (انفال/ ٣٣). لذا لا تكون حجة.(الطبرسي، ١٣٥٠ق). وكما يتضح فقد وثق الإمام جميع أقواله خلال هذا النقاش بآيات وروايات مما يزيد من صحة و حجية هذا الاحتجاج الجيد.

### ٧. استخدام افتراضات العدو

إحدى طرق المناقشة الشائعة المستخدمة في المناقشات العلمية هي استخدام افتراضات الخصم. في الحجة، يتم استخدام المبادئ التي يقبلها الطرف الآخر تمامًا فمثلاً رسول الله صلى الله عليه وآله في احتجاجه مع نصارى نجران الذين اعتبروا ولادة عيسى عليه السلام من دون أب سبباً في كونه

ابن الله. من حيث المبدأ المقبول عندهم أن هو خلق النبي آدم عليه الصلاة والسلام دون دور الوالدين يبدوا واضحا انهم استخدموا حجتهم ونقضوها. (آل عمران/٥٩) طبعا لا بد من الإشارة في هذا الموضوع إلى أنه ليس من الضروري أن تكون المبادئ المذكورة في الحجة مقبولة دائما من الجانب الذي هو علي صواب(سبزواري، ١٤١٧ق) اما أنبياء الله وأئمة الشيعة المعصومون التزاما بادبهم و بغية للحق وهداية نظيرهم كانوا دائما يستندون بافتراضات الطرف المقابل ويتجنبون تجنب الاقتباس من المحتوى الذي من شأنه أن يسبب العداء والعناد والصراع (النحل/١٢٥). كان هناك العديد من النقاشات بين الإمام جواد وابن أكثم ويحيى كان دائمًا موضع إدانة على الرغم من عدم وجود دليل آخر على هذه القضية باستثناء هذه النقاشات القليلة. يروي الشيخ الكليني في كتاب الكافي مناظرة شبيهة بالمعجزة بين يحيى بن أكثم والإمام جواد عليه السلام. في هذا الرواية التقى محمد بن أبو العلاء ذات يوم مع يحيى بن أكثم قاضي سامراء. يقول: بعد أن ناقشت ابن أكثم وتحدثت معه وسألته أسئلة عن علوم آل محمد قال لي ابن أكثم: ذات يوم كنت في مدينة الرسول وأنا أطوف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الوقت رأيت محمد بن علي ابن الرضا والذي كان يقوم بالطواف أيضًا. لذا ناقشت معه الأمور التي كانت معي وحصلت على إجابات كافية ثم أخبرته أقسم بالله لقد قررت أن أطرح عليك سؤالاً لكني أخجل منه. قال الإمام عليه السلام: سأخبرك ما هو السؤال الذي تريد أن تسألني عنه. تريد أن تسألني عن الإمام. يقول ابن أكثم: سألت الإمام أقسم بالله سؤالي هو نفس ما قلته. قال الإمام: أنا الإمام الذي تتبعه. يقول ابن أكثم للإمام عليه السلام: لماذا أنت الإمام؟ في هذا الوقت تحدثت العصا الذي كان في يد ابن أكثم وقالت: "إن امامي هو إمام هذا الوقت وهو دليل الله". (الكيليني، ١٤٢٠ هـ) كان يعلم ويقبل أن الإمام جواد عليه السلام هو إمامه وكان هذا أمرًا مسلمًا لا مفر منه ولكن مع ذلك في معظم المناظرات كان واضحًا أن يحيى كان ينوي مناقشة الإمام عليه السلام.

### ٨. الحصر العقلي

تتمثل إحدى الطرق الأخرى المستخدمة في المناظرات في وضع مسار النقاش في حالة يقع فيها الشخص في حصر عقلي. الحصر العقلي هو في الواقع الوقوف بين خيارين كلاهما يؤدي إلى الفشل ولا مفر من المناظرة وعادة ما يحاول الأشخاص المحنكين في

النقاش تجنب خطر الحصر العقلي قدر الإمكان. في مناظرة الإمام جواد عليه السلام مع الشيوخ نرى أن الإمام عليه السلام يستخدم هذه الطريقة مرات عديدة.

كما قال يحيى للإمام جواد عليه السلام في إحدى مناظراته ما حكم قتل المحرم للصيد؟

طرح الإمام جواد عليه السلام الجواب بكامل تشققاته، فقال: هل قتل الصيد في حل أم في الحرم؟ هل كان عالمًا أم جاهلًا؟ هل كان متعمدا أم خطأ؟ هل كان عبدا أم حرا؟ هل هي صغيرة أم كبيرة؟ هل كانت هذه المرة الأولى أم فعل هذا مرارا؟ هل كان الصيد من الطيور أم غير الطيور؟ هل كانت عملية صيد صغيرة أم كبيرة؟ وهل مازال يصر على ذلك أم ندم؟ هل أمسك به في العش ليلاً أم في العراء؟ و هل كان يلبس الإحرام في الحج أم العمرة؟ كما تفاجأ الناس بجواب الإمام جواد عليه السلام (الشيخ المفيد، ٢٠٠٨).

### ب) الأساليب الأخلاقية

التقيد بالجوانب الأخلاقية للمناقشات يتطلب النقاش الناجح، بالإضافة إلى مراعاة الأخلاق التقنية وامتلاك إتقان علمي ومهارات المحادثة و مراعاة الأخلاق. إن أفضل المناظرين في التاريخ هم الأنبياء و ائمة الدين كانوا أيضًا ألطف الناس بالناس ولم يكن لهؤلاء الشرفاء دافع آخر في احتجاجاتهم ومناقشاتهم سوى الإحسان والإصلاح وتوجيه الناس. لذلك للنجاح في أي نقاش جيد من الضروري أن يكون لديك أخلاق حميدة وحسن نية وإحسان حتى لا ينجذب النظير إلى العناد بل إلى الشك والترديد ومن ثم التواضع والخضوع للحقيقة. لا شك أن كرامة الإنسان تتجلى في شخصيته ومزاجه. لذلك من وجهة نظر الحكماء، الأخلاق لها مكانة خاصة في حياة الإنسان والإنسانية ليست سوى سلوك أخلاقي كما أعلن الرسول صلى الله عليه وآله رسالته في استكمال الفضائل الأخلاقية وبالتالي إعادة سرد المبادئ الأخلاقية من وجهة نظر الإمام جواد عليه السلام يمكنها مساعدتنا في الوصول إلى هذه القضية المهمة و الحفاظ على كرامة الإنسان وقدسيته والصبر والتسامح في سماع كلام المطالب وإحسان الطرف الآخر وتجنب المغالطات وتجنب الأقوال غير اللائقة والمحظورة والتواضع والحياء واستخدام الاستعارات البسيطة في حضور الناس والنية الخالصه لله ومراعاة العدل والإنصاف، هي من صفاته السلوكية والأخلاقية في المناظرات وتجدر الإشارة إلى أن ملاحظة الجوانب الأخلاقية للنقاش هي علامة على قدرة المناظر

ولباقته وإتقانه وغني عن البيان أنه تم تجاهل العديد من السلوكيات غير اللفظية للمعصومين و المناظرين في رواية الأحاديث ونقل المناظرات. هذه القضايا التي غالبًا ما تكون جزءًا من السلوك الأخلاقي للحوار والنقاش مهمة جدًا ولها تأثير كبير على عملية النقاش. ولسوء الحظ حدث هذا أيضًا أثناء كتابة وتعبير عن مناظرات يحيى بن أكثم وباستثناء حالات قليلة لا يمكن تحليل وشرح أخلاقياته وطريقة تعامله في المناظرات بشكل دقيق وكامل. المناظرة لها مخاطرها الخاصة التي تجذب المتحاورين - حتى لو كان هدفهم إثبات الحقيقة وتأكيدها - إذا لم ينتبهوا لهالأن طبيعة النقاش هي المنافسة وفي المنافسة يجب على المرء أن يحرص على عدم تدمير حقوق الآخرين ومن هذه الأخطار: إنكار الحقيقة والعجب والغطرسة والغضب والبغضاء والعداوة والنفاق. طبعا هذا الكلام الثمين للإمام علي عليه السلام يتحدث عن هذا الموضوع:

"وليَخزُنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ وَاللَّهِ مَا أَرَى عَبداً يَتَّقِي تَقوَى تَنفَعُهُ حَتَّى يَخزُنَ لِسَانه"(نهج البلاغة، ١٧٦).

**الخطاب الثاني: مضمون المناظرات**

إن امتلاك معرفة كافية بموضوع المناقشة وإتقان كافٍ للمصادر والوثائق جزء من النقاش. يكمن الاختلاف الرئيسي بين الجدال والمغالطة في مادة ومحتوى الحجة. بقدر ما تكون المواد المستخدمة في الحجة صحيحة و معتبرة ومؤكدة و واضحة تصبح النتيجة الناتجة أكثر صحة واستقرارًا ويصبح القياس دليلًا. على الرغم من أن الدكتور الجبرئيلي قد أوضح هذا الأمر في شرحه لمسار تطور الكلام الشيعي في كتاب گوهر مراد(جوهرة المراد) فلا باس من ذكره هنا أن:" الكلام الشيعي الذي أُخذت مقدماته من المعصوم هو يعتبر من الاوليات في البراهين القياسية وهو مفيد أيضًا في اليقين. لذلك فإن الدليل الذي افتراضاته مستمدة من المعصوم يعطي اليقين بهذه الطريقة أن هذا البيان لمعصوم و كلام المعصوم صحيح إذن الادلة المستمدة من المعصوم صحيحة. لذلك بما أن مقدمات و مبادئ الكلام الشيعي يقينية فالدليل يكون برهانيا. إن تحصيل المعرفة الدينية المبنية علي قول المعصوم تؤدي إلى اليقين و إنها طريقة صحيحة ومتطابقة مع الحكمة وهذه هي الطريقة القديمة لعلماء الإمامية والأئمة المعصومين". لذلك بالنظر إلى حقيقة أن استخدام الأحاديث المعصومين في المناظرات تعتبر

من اوليات القياسات البرهانية يمكن اعتبار نقاشات الإمام دليلاً مبنيًا على بعض المقدمات والبديهيات الأساسية وهي في الواقع مؤكدة و يمكن التحقق منها عن طريق العقل. تتكون معظم مناظرات الإمام من المواد والمحتويات التالية:

## الاستشهاد بآيات القرآن وروايات المعصومين عليهم السلام :

اعتاد الامام الجواد في نقاشاته على انتقاد الجانب الآخر بطريقة منطقية من خلال الإشارة إلى آيات القرآن وأحاديث النبي صلي الله عليه و آله. على سبيل المثال في حكم لص اعترف بالسرقة شرح الإمام الجواد عليه السلام الحكم بشكل صحيح بالإشارة إلى آيات من القرآن. كان اللص قد اعترف وطلب من الخليفة تطهيره باجراء الحد عليه. جمع الخليفة جميع الفقهاء في اجتماع وكان الامام محمد بن علي عليه السلام حاضراً أيضاً. سألنا الخليفة عن قطع [اليد]: أين تقطع؟ وقد بين الفقهاء قرار قطع المعصم وردا على سئوال المعتصم حين سال عن السبب قالوا: لأن اليد مثل الأصابع والكف حتى المعصم لأن الله تعالى يقول عن التيمم ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ (المائدة/ ٦) ". وقالت جماعة أخرى: بل يجب قطعها من المرفق وفي بيانهم استندوا إلى آية الوضوء لأن الله قال في غسل اليدين في الوضوء: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ (المائدة/٦). هذا يعني أن حد اليد هو المرفق. ثم سأل معتصم الامام محمد بن علي عليه السلام: ما رأيك يا أبا جعفر في هذا الأمر؟ قال الامام: تحدثت عنه هذه الجماعة. قال معتصم: اترك ما قالوا. قال الامام اعذرني، فقال معتصم: أقسمك بالله أخبرني بما عندك عن هذا. قال الامام عليه السلام: ولكن الآن بعد أن تحلفني بالله أقول أنهم ضلوا عن حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الأمر لأن القطع يجب أن يكون من المفصل أي من جذور الأصابع لذا لم يتم قطع الكف. وسأل معتصم عن سبب ذلك، فقال الإمام الجواد عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الصدد: السجود على سبعة أعضاء الوجه و اليدين و الركبتين و الرجلين» (الامام الخميني، ١٤٢٤ق). إذا قطعت يده من المعصم أو المرفق فليس له يد يسجد عليها، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾. المقصود بالمساجد هي الأعضاء السبعة التي يسجد عليها(الجن/١٨). فلاتدعوا مع الله احدا و ما كان لله لن يقطع. أمر معتصم بقطع يد السارق من مفاصل الأصابع وليس الكف.

## النتيجة:ـ

ما يمكن استنتاجه من المناظرات التي ذكرت هو أنه خلال المناظرات مع يحيى بن أكثم كان الإمام الجواد عليه السلام يلاحظ آداب النقاش وطريقة النقاش ولم يتحول كلامه إلى عدوانية أبدًا وكان يستمع باهتمام شديد إلى كل كلمات الطرف الآخر. في بعض الأحيان كانت الأسئلة تهدف حقًا إلى فهم المشكلة لكن في بعض الأحيان لم يكن الأمر كذلك وكان الهدف هو افحام الطرف الآخر إلا أن الإمام الجواد عليه السلام واجه في جميع الأحوال الأسئلة وقابل النقاش بالتفكّر والاحترام والكرامة لدرجة أن الطرف الآخر إلى جانب حصوله على إجابتهكان يتاثر بشخصية الإمام عليه السلام و كرامته ونستطيع أن نقول إن ما كان يوثر على الطرف الآخر أكثر من علم الإمام جواد عليه السلام كان حسن خلقه مما كان يجعل الطرف الآخر يقبل شخصيته كإمام.

كما كانت التغطية الإعلامية لمناقشات و اجوبته وأجوبته أكثر. لأن أحد طرفي النقاش كان طفلًا في الثامنة من العمر وهذا يعني أن الناس كانوا يبلغون عن هذا النقاش. بل وروي أن يحيى بن أكثم (شيخ في الستين أو السبعين) جاء لخدمة الإمام جواد عليه السلام فجلس فذهل و غادر. لذلك بدت تقارير هذه النقاشات أكثر إثارة للإعجاب.

## قائمة المصادر والمراجع


**إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم.**

١. أمير المؤمنين، الإمام علي بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ)، نهج البلاغة
٢. الآمدي، عبد الواحد بن محمد تميمي،١٣٤٦ شرح بر غرر الحكم و درر الكلم، تهران، انتشارات دانشگاه تهران،.
٣. ابن فارس، احمد،١٤٠٤ق، مقاييس اللغه، محقق هارون عبدالاسلام محمد، چاپ اول، قم، نشرمكتب الاعلام الاسلامي.
٤. الأربلي، علي بن عيسي،١٣٨١ق، كشف الغمة في معرفة الأئمة، محقق،، مصحح، رسولي محلاتي، هاشم،چاپ اول تبريز، نشر بني هاشمي.
٥. الأميني، عبدالحسين،١٤١٠ق، الغدير، چاپ دوم، قم، انتشارات دفتر اسلامي.
٦. البحراني،كمال الدين علي بن ميثم،١٣٤٩، شرح نهج البلاغة، چاپ اول، مشهد،آستان قدس رضوي.

٧. پيشوايي، سيدمهدي، ١٣٩١، سيره ي پيشوايان، چاپ ٢٧، قم، انتشارات توحيد.
٨. الذهبي، محمدبن احمد، ١٩٦٣م، ميزان الاعتدال في نقدالرجال، تحقيق علي محمدبجاوي، چاپ اول، بيروت، دارالفكر.
٩. السبزواري، ملاهادي،١٤١٧ق، شرح المنظومه، چاپ اول، تهران، انتشارات حكمت.
١٠. سجادي، سيدمهدي، ١٣٨٠، تبيين رويكرد استنتاج تعليم وتربيت،چاپ اول، تهران، اميركبير.
١١. شرف الدين الموسوي، عبدالحسين،١٣٨٣،حق جو و حق شناس(ترجمه المراجعات) اصغر مروج،چاپ هفتم، قم، بنياد معارف اسلامي.
١٢. النعمان، محمدبن محمد، ١٣٨٨،الارشاد، ترجمه حسن موسوي مجاب، قم، نشرسرور.
١٣. الطبرسي، احمد بن علي، ١٣٥٠ق، الإحتجاج على أهل اللجاج، چاپ اول، نجف، مطبعه المرتضويه.
١٤. العياشي، كتاب التفسير،١٤٢١ق، تصحيح و تعليق هاشم رسولي محلاتي، چاپ اول قم، حوزه علمية.
١٥. الفراهيدي، خليل بن احمد،١٤٠٩ق، العين، چاپ دوم، قم، نشرهجرت.
١٦. القزويني، سيد كاظم، ١٤٠٨ ق، الامام الجواد من المهد إلى اللحد، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة البلاغ.
١٧. القمي، شيخ عباس،١٤٢٢ق، منتهي الآمال في تواريخ النبي و الآل، ترجمه ميلاني، قم، جامعه مدرسين.
١٨. الكليني، محمدبن يعقوب،١٤٢٠ق، اصول كافي، ترجمه سيدجواد مصطفوي، تهران، نشرعلميه اسلاميه.
١٩. ليزينا، مايا ايوانونا،١٣٧٥، الگوهاي ارتباطي، ترجمه ي محمد جعفر مدبرنيا، تهران، ضياي نو.
٢٠. المجلسي، محمد باقر،١٣٦٣، بحار الانوار، ترجمه ابوالحسن موسوي همداني، تهران، دار احياء التراث العربي.
٢١. المظفر، محمدرضا،١٣٧٢، منطق مظفر، ترجمه علي شيرواني، چاپ اول، قم، موسسه انتشارات دارالعلم.
٢٢. ياوري سر تختي، محمد جواد،١٣٩٠، بررسي و تحليل مناظرات شيعيان اماميه عصر ائمه اطهار، چاپ اول، قم، موسسه امام خميني.
٢٣. جمعي ازنويسندگان،١٣٨٥، دانشنامه امام جواد عليه السلام، مركزتحقيقات قائميه اصفهان،.
٢٤. نرم افزار جامع الاحاديث نسخه٣/٥، مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي.
٢٥. نرم افزار درايه النور نسخه ١/٢، مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي